



اما قلنا لكم؟!!

اما قلنا لكم؟! منذ توقيع اتفاق "أوسلو" يحلم الذين رأوا في هذه التسوية المجحفة شرا لا بد منه، فانبروا يدافعون عنها تصرّحا او تلميحا وسط هيجان "قومجية" آخر القرن ومحاربي آخر ساعة، يحلم هؤلاء ان يقفوا يوما بعد سنتين او ثلاث او خمس، عندما تكون الدولة الفلسطينية قد قامت، ليصيحوا: اما قلنا لكم؟! لا، لم يحن الوقت بعد. الدولة الفلسطينية لم تقم.

القدس ما زالت بعيدة المنال، الاسرى لم يُطلقوا. العودة لم تطاول الا بضعة آلاف من الكوادر. الاستيطان باق والاحتلال جاثم فوق اجزاء كبيرة من فلسطين، فضلا عن جنوب لبنان والجولان. ومع ذلك، تصعب، عند من رأى في "اوسلو" اطارا قابلا للتحسين، مقاومة رغبة التصريح بانه كان على حق قبل الاوان. كما تصعب، عند من رأى صادقا في "اوسلو" استسلاما، مقاومة الشعور بانه ربما اخطأ او تسرع. نبالغ؟ ربما، ولكن كيف الامتناع عن مثل هذه المبالغة في اسبوع يبدأ باستعادة بيت لحم عربية وينتهي، غدا، بتحرير رام الله، بعد جنين ونابلس وقلقيلية وطولكرم. ولكن الكرامة؟ ولكن الاذعان؟ ما هم؟! ففي النهاية، تبقى الارض، وهي التي لم تعد في الحسبان. ويبقى الشعب ويبقى التقاؤهما في سياسة مبنية على القاعدة السليمة الوحيدة: الانتخابات، وإن كانت تشوب ممارستها اليومية نواقص عدة وتجاوزات معروفة.

منذ توقيع "اتفاق اوسلو"، ينتظر الذين رأوا في هذه التسوية المجحفة شرا لا بد منه، ينتظرون اللحظة التي سيتمكنون فيها من معارضة ياسر عرفات اخيرا من دون تعريض مشروع الديمقراطية الفلسطينية للخطر. هذه اللحظة دنت الآن. فمع تثبيت السلطة الفلسطينية في المدن الفلسطينية صار لارادة تصحيح المسار هامش اكبر، وبدأ التمايز عن الممارسة السياسية اليومية للرئيس عرفات ممكنا من دون التعرض لما في شخصه من بُعد رمزي. قد يكون كل الذين كانوا يهتفون لعرفات يوم الميلاد في بيت لحم، وقبلها في نابلس من الآلاف المؤلفة التي ستضع اسمه في صناديق الاقتراع.

هذا طبيعي بل عادل. لكن كثيرين من هؤلاء، ولا ريب، سيختارون عندما يصل الامر الى انتخاب اعضاء السلطة، شخصيات تعارض طريقة عرفات في ادارة شؤون السلطة. ماذا سيعني ذلك، اذا حصل فعلا بعد شهر؟ تزكية للعرفاتية او نبذا لها؟ ليست الامور بهذه البساطة. فالسياسة في فلسطين، كما في اي مكان، لا تختصر بالرموز كما صرنا نعتقد منذ استشرى ايديولوجيا الكرامة على تلاوينها. السياسة هي ان تحفظ مكانا للرمز من دون ان تمتنع عن العمل في ظله.

والسياسة في هذا الوضع تحديدا هي في التمييز بين عرفات الرمز والقائد التاريخي وعرفات السياسي، وتالياً في النظر بتجرّد الى معاني "العرفاتية" المتعددة والمتناقضة احيانا. ربما كان الدرس العميق في ميلاد الحرية يكمن هنا، في هذه الدعوة الى مراجعة الاحكام النهائية من خلال شيء من



النصار

الخميس ٢٨ كانون الأول ١٩٩٥

السياسة. لم يحن الوقت بعد للقول: اما قلنا لكم؟ لكنه حان بالتأكيد للاعتراف بان "العرفاتية" ليست شتيمة.

سمير قصير



Id-Reference	95-Pr-000207	
Media	(Support)	HC
Title		اما قلنا لكم؟!!
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الخميس ١٩٩٥/١٢/٢٨ 28/12/1995
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	ياسر عرفات
	Locations	فلسطين - اسرائيل - جنوب لبنان - جولان
	Dates	
	Themes	عرب - اسرائيل - فلسطين - ياسر عرفات - تسوية - اتفاق اوسلو - معارضة - ديموقراطية
Subject		مع تثبيت السلطة الفلسطينية في المدن الفلسطينية بعد الانسحاب الإسرائيلي منها صار لإرادة تصحيح المسار هامش أكبر، وبدأ التمايز عن الممارسة السياسية اليومية للرئيس عرفات ممكناً من دون التعرض لما في شخصه من بعد رمزي كما أنه صار من الصعب على من رأى في "أوسلو" إطاراً قابلاً للتحسين، مقاومة رغبة التصريح بأنه كان على حق قبل الأوان.